المحاضرة رقم (13):علم الاجتماع والمنهج العلمي:

(المنهج المقارن، المنهج التجريبي)

1- **المنهج المقارن:** هو المنهج الذي يعتمد على المقارنة في دراسة الظاهرة، حيث يبرز أوجه التشابه والاختلاف بين ظاهرتين او أكثر، وتشمل طريقة المقارنة بين ظاهرتين سوآءا كانت اجتماعية أو اقتصادية او طبيعية او سياسية قصد الوصول الى حكم معين يتعلق بوضع الظاهرة في المجتمع.

وعلى الرغم من أن هذا المنهج المقارن مستقل بحد ذاته ولكن في معظم الدراسات المقارنة لا يمكن ان يتم دون الاعتماد على مناهج علمية اخرى مساندة مثل: المنهج التحليلي، والوصفي... فالكثير من الباحثين يقيمون دراساتهم على منهج يطلق عليه اسم المنهج التحليلي المقارن دلالة على اعتماد المقارنة على البيانات تحليلية .

ويركز المنهج المقارن في العلوم الاجتماعية على مقارنة جوانب التشابه والاختلاف بين الظواهر الاجتماعية قصد اكتشاف العوامل والظروف التي تصاحب حدوث هذه الظواهر، شرط أن تكون في حقبة زمنية واحدة أو القيام كذلك بمقارنة ظاهرة واحدة في نفس المجتمع في فترة زمنية مختلفة، لمعرفة تطورها وتغيرها، ولكي يحقق الباحث الاجتماعي اهدافه العلمية بتطبيق منهج الدراسات المقارنة عليه أن يقوم بتصنيف دقيق للثقافات الإنسانية للمجتمعات المشمولة أو المعنية بالدراسة، ثم تنظيم مشاهداته عن هذه الثقافات وأخيرا تصنيف المادة التي جمعها قصد التحليل والتفسير .

ولعل من بين المجالات الرئيسية التي يستخدم فيها المنهج المقارن في علم الاجتماع نجد:

- دراسة أوجه التشابه والاختلاف بين أنماط السلوك الاجتماعي.
- دراسة نمو وتطور الشخصية والثقافة كأبحاث الثقافة والشخصية ودراسات الطابع القومي .
- دراسة النظم الاجتماعية في مجتمعات مختلفة مثل دراسة معايير الزواج واسرة والقرابة او دراسة المعتقدات الدينية او دراسة العمليات التي تطرأ على النظم الاجتماعية مثل التحضر .

2- **المنهج التجريبي:** هو وسيلة منهجية يستخدم التجربة في إثبات الفروض، ويعتمد في دراسته للظاهرة على :

- **المجموعة التجريبية** : هي المجموعة التي تتعرض للمتغير التجريبي (المستقل) لمعرفة تأثير هذا المتغير عليها .

- **المجموعة الضابطة:** وهي التي لا تتعرض للمتغير التجريبي وتكون تحت ظروف عادية وفائدة هذه المجموعة للباحث هو معرفة الفروق بين المجموعتين التجريبية والضابطة، وهذه الفروق ناتجة من المتغير التجريبي التي تعرضت له مجموعة التجريبية وهي أساس الحكم ومعرفة النتيجة .

- **فالمنهج التجريبي** إذن من الطرق البحثية التجريبية في الدراسات الاجتماعية، فهو يقوم على أساس جمع البيانات بطريقة تسمح للباحث باختيار عدد من الفروض، عن طريق التحكم في مختلف العوامل المؤثرة في الظاهرة موضوع الدراسة ثم التوصل إلى استخلاص العلاقة بين الأسباب والنتائج، فهذا النوع من البحوث يمكن اعادتها بواسطة أشخاص آخرين مع الوصول الى نفس النتائج بشرط ان تتوحد الظروف .

وفي حالة القيام بإحدى التجارب التي تهدف الى اختيار معين يرى وجود علاقة منظمة بين ظاهرة معينة ومتغير بذاته، او بين متغير ومتغير اخ،ر يجب توفير عنصر الضبط العلمي، الذي يقوم على اساس دراسة او ملاحظة جماعتين إحداهما تجريبية، والأخرى ضابطة، تتعادلان في كافة المتغيرات الهامة ما عدا متغير واحد يوجد فقط في المجموعة التجريبية ، وهو المتغير الذي يفترض ان له علاقة منتظمة بالظاهرة المدروسة فإذا لوحظ أن الدراسة المدروسة تحدث في المجموعة التجريبية فقط دون المجموعة الضابطة، نستنتج أن هناك علاقة بين المتغير وبين الظاهرة المدرسة أو المتغير الاخر .

وفي هذا السياق يعتبر اجيست كونت من الأوائل الذين استخدموا المنهج التجريبي في علم الاجتماع حيث فرق بين التجريب المباشر وغير مباشر : فالتجريب المباشر يقوم على الملاحظة المطابقة للظاهرة الاجتماعية والتي تتطلب احكام العقل لتصور الشيء الملاحظ اما التجريب غير المباشر فيقوم على اقامة الفروض التي تعتبر ثمرة النشاط الفكري وتكون هذه الفروض قابلة للاختبار .

مثال: لدينا موضوع: علاقة تعاطي التدخين بمرض السرطان

- نقوم بفحص الافراد قبل اصابتهم بالسرطان وقبل تعاطيهم التدخين.

- نقوم بفحص الافراد بعد اصابتهم بالسرطان وبعد تعاطيهم التدخين.

فاذا ثبتت العلاقة الوثيقة بينهما فان ذلك يعني ان التدخين هو العامل المستقل المؤثر في العامل التابع وهو الاصابة بمرض السرطان.